يرسم بداية الطريق لحل شامل وعادل لنزاع المنطقة، واصرار الادارة الاميركية على المضي قدماً في سياسة الاستفراد وإملاء الاستسلام على العرب. واذا كان هذا جانباً من المسألة، فإن الجانب الآخر هو ان التغيرات التي شهدتها المنطقة في اعقاب الغزو الاسرائيلي للبنان، صيف العام ١٩٨٢، والدور السوفياتي الفاعل في هذه الاحداث، أظهر، مرة اخرى، مصداقية ما عبر عنه الاتحاد السوفياتي باستمرار من ان اي حل شامل وعادل حقاً للصراع العربي ـ الاسرائيلي لن يكتب له النجاح بدون مشاركة الاتحاد السوفياتي. واذا كانت الولايات المتحدة قد اقتربت قليلاً من هذه المسألة بمجرد انعقاد اجتماع فيينا، فانها ماتزال بعيدة عما يعتبر، بحق، بداية جدية لحل ازمة المنطقة، اي من خلال مؤتمر دولي تشارك فيه الدول دائمة العضوية في مجلس الامن الدولي والاطراف المعنية في المنطقة، بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية وعلى قدم المساواة مع الاطراف الاخرى.

زيارة الملك فهد الى واشنطن

قام الملك فهد، ملك العربية السعودية، بزيارة الى واشنطن في النصف الاول من شباط (فبراير) الماضي، التقى خلالها بالرئيس الاميركي رونالد ريغان وعدداً من معاونيه، كما التقى مع رؤساء سابقين ومسؤولين في ادارات سابقة. وقد تناولت المحادثات مسألتين رئيسيتين: الصراع العربي ـ الاسرائيلي وتطوراته، والعلاقات الثنائية بين البلدين اضافة الى حرب الخليج وموضوع افغانستان. وذكرت انباء صحفية عديدة أن الملك فهد سعى لدى واشنطن كي تنشط دورها وتتقدم بمبادرة جديدة لحل ازمة المنطقة، وذلك من وجهة نظر تقول: ان الوقت قد حان لمثل هذه المبادرة، نظراً لتحركات «المعتدلين» العرب الاخيرة ولأن هؤلاء «المعتدلين» لم يعودوا قادرين على تحمل وضع «الجمود» الذي تشهده المنطقة. وقد اوضحت التصريحات والتعليقات والخطب التي صدرت عن الجانب الاميركي اثناء زيارة الملك فهد مواقف ادارة ريغان تجاه التطورات التي تشهدها منطقة الشرق الاوسط والدور السعودي فيها. كما اظهر البيان الختامي المسافة الكبيرة التي مازالت تباعد بين الموقفين.

استبقت ادارة ريغان الزيارة بتصريح لمسؤول اميركي رفيع المستوى ذكر فيه انه اذا كان الملك فهد ومرافقوه يتوقعون «مبادرة اميركية شجاعة» فسوف يصابون بالخيبة، غير انه اضاف «انني اعتقد انه سيكون باستطاعتنا ان نضمن للسعوديين اننا سنكون فعّالين اكثر وان نلعب الدور الذي يرغبون في رؤيتنا نلعبه، ولكن، فقط، بشرط الحصول على تعهد من الجانب العربي باجراء مفاوضات مباشرة مع اسرائيل»، وقال ان الرئيس ريغان سيطلب من الملك فهد، خلال محادثاتهما، مثل هذا التعهد. واخبر المسؤول الاميركي الصحافيين ان الولايات المتحدة ترغب في «دعم سعودي لجهود السلام التي يبذلها الملك حسين، وربما، ايضاً، في بعض الضغط على منظمة التحرير الفلسطينية للتكيف مع الملك حسين»، واضاف: «المهم ان تؤيد الدول العربية المعتدلة جهود حسين للحصول على تفويض بالتفاوض مع اسرائيل» (**السفير**، ١١/٢/١٩٨٥، نقلاً عن أ.ب، ورويتر).

وتأكدت هذه الرغبة الاميركية في الكلمة الترحيبية التي القاها الرئيس ريغان امام ضيفه السعودي، حين دعاه الى استخدام «نفوذه الكبير» من اجل بدء مفاوضات مباشرة بين الدول العربية واسرائيل. واكد ريغان على امكانية قيام حل بناء على القرار ٢٤٢ «لضمان سلامة وامن اسرائيل وجيرانها وضمان حقوق الشعب الفلسطيني المشروعة». ولوحظ ان الملك فهد لم يأتِ على ذكر منظمة التحرير الفلسطينية في كلمته (**القبس**، ١٢/٢/١٩٨٥).

وبعد الاجتماع الثاني غير المتوقع بين ريغان وفهد، صرح لاري سبيكس، الناطق باسم البيت الابيض، بأن الولايات المتحدة «لم تبدل موقفها من التصور المطروح» لحل ازمة الشرق الاوسط، وقال ان واشنطن «تؤيد مشاركة جميع الاطراف». وبعد ان وصف الدور السعودي في الشرق الاوسط بانه «قيادي»، قال سبيكس: «انهم [اي السعوديين] كلما شاركوا في عملية البحث عن السلام، كان ذلك مساعداً» (**النهار**، ١٣/٢/١٩٨٥).

كما اكد جورج شولتس، وزير الخارجية، في كلمته الترحيبية بالملك فهد، على التصور الاميركي عندما قال ان «هناك طريقاً واحداً» الى السلام في الشرق الاوسط هو «مفاوضات مباشرة بين اسرائيل وجيرانها العرب، ترتكز على صيغة الاراضي في مقابل السلام التي يقوم عليها القرار ٢٤٢» (**المصدر نفسه**).

وفي مقابلة مع صحيفة «نيويورك تايمز»، اكد الرئيس ريغان التزامه المبادرة التي اطلقها في الاول من ايلول (سبتمبر) ١٩٨٢، وشدد على اقتناعه بانه لا